

مساهمة الأحياء القصديرية بمدينة الجزائر في العمل الثوري خلال حرب التحرير (1954-1958)

The contribution of the shantytowns in Algiers to the revolutionary efforts during the War of Liberation (1954- 1958)

جامعة الجزائر 02 أبو القاسم سعد الله/ الجزائر مخبر الوحدة المغربية عبر التاريخ	التاريخ العسكري للجزائر عبر العصور	لحسن محمد أمين - طالب دكتوراه mohamedlamine.lahsen@univ- (alger2.dz)
DOI :		

الإرسال: 2024/10/17 القبول: 2024/12/15 النشر: 2024/12/20

ملخص:

تسلط الدراسة الضوء على الأحياء القصديرية المتاخمة على امتدادات مدينة الجزائر، والتي شكلت بؤرا للثورة في شقيها السياسي والعسكري، بما تتضمنه في تركيبها الاجتماعية والثقافية وما ارتبطت به من مشاكل الاجتماعية وظروف الحياة بها غير المستقرة، ذلك لم يمنع سكانها من الانخراط والمساهمة في مسار التحرير ليس تخلصا من مظاهر البؤس التي سلطها الاستعمار وسياساته عليهم فقط، بل و التعبير عن الرغبة في استرجاع السيادة؛ فكانت تشكل ملجأ للفدائيين ومكانا لعقد الاجتماعات السرية ومستودعا لتخزين الأسلحة والمتفجرات، ومسرحا للتعبئة والتجنيد المناضلين وحشد الهمم و نشر المبادئ الثورية، ما جعلها قلعة حصينة منيعة صعب على الاستعمار الفرنسي اختراقها رغم معاوله في احتواؤها والتخلص من كل منابع الثورة فيها، وذلك بحكم هندستها المعمارية المعقدة والمتشابكة على شكل متاهات وسكانتها المتجذرة من أصول عدة، والمنحدرة من مناطق الجزائر بما تحمله من وعاء ثقافي متنوع. نحاول من خلال هذه الدراسة إمطة اللثام على مدى مساهمة تلك الأحياء في العمل الثوري بفضاء مدينة الجزائر قلب الإدارة الكولونيالية، وفهم أهمية ذلك الدور على غرار باقي ما قدمته الأحياء الأخرى لحرب التحرير.

كلمات مفتاحية: مدينة الجزائر؛ الأحياء القصديرية؛ العمل الثوري؛ الفدائيين؛ حرب المدن.

Abstract:

The study sheds light on the Slums adjacent to the outskirts of Algiers, which became focal points of the revolution in both its political and military dimensions. These areas, with their complex social and cultural makeup and the associated social problems and unstable living conditions, did not prevent their residents from participating and contributing to the liberation process. This involvement was not merely a way to escape the misery imposed on them by colonialism and its policies but also a means of expressing their desire to regain sovereignty. These

Maghreb Journal of Historical and Social Studies - Sidi Bel-Abbes University

ISSN : 2170-0060 EISSN : 2602-523X

Volume 16- -- Issue 02 -- December 2024

المؤلف المراسل: لحسن محمد أمين البريد الإلكتروني: mohamedlamine.lahsen@univ-alger2.dz

neighborhoods became a refuge for freedom fighters, a venue for secret meetings, a storage place for weapons and explosives, and a theater for mobilizing and recruiting activists, inspiring determination, and spreading revolutionary principles. This made them a formidable stronghold that the French colonial forces found difficult to infiltrate, despite their efforts to contain and eliminate all sources of revolution within them. This was due to their complex and maze-like architectural structure, as well as the diverse backgrounds of their inhabitants, who came from various regions of Algeria. Through this study, we aim to reveal the extent of those neighborhoods' contribution to the revolutionary efforts in the urban space of Algiers

Keywords: Algiers; Slums; Revolutionary action; Fedayeen; Urban warfare

مقدمة:

إن الدراسات المتناولة لموضوع الأحياء القصديرية في المدن الجزائرية عامة ومدينة الجزائر خاصة خلال الفترة الاستعمارية قليلة جدا ووجودها يندرج ضمن دائرة اهتمام الجغرافيين وعلماء الاجتماع والدراسات المعمارية؛ فحين الكتابات التاريخية تقتصر على تناول التطور التاريخي لها، دفعنا الأمر إلى البحث في الدور الذي أضافته تلك الأحياء في العمل الثوري باقتصرنا على مدينة الجزائر لما شكلت الأحداث بها خلال الفترة المدروسة تطورات هامة بلغت صدها الرأي العام الدولي.

وعليه حاولنا توضيح نقاط هامة في الموضوع من منطلق فهم الأسباب التي أدت إلى استفحال تلك الأحياء القصديرية على فضاء واسع لمدينة الجزائر في ظل ما عرفته من فوضى عمرانية وجعلها مختبرا للتجارب الكولونيالية الرامية إلى تشويه مظهرها الأصيل ومحو ما يربطها بماضيها التاريخي، ومن ثم إبراز الدور البنوي والوظيفي لتلك الأحياء في مسار العمل الثوري بمختلف جوانبه السياسية والعسكرية من فضاءات للتعبئة وامداد لوجستي وجعلها ملاجئ للفدائيين والمجاهدين، ومعرفة ردة فعل الاستعمار الفرنسي من تلك الأحياء وما أضافته للمجهود الثوري، كونها حصونا دفاعية وجسورا للإمداد.

وهذا ما مدى مساهمة تلك الأحياء القصديرية في العمل الثوري بمدينة الجزائر؟ وكيف كانت ردة فعل الاستعمار الفرنسي تجاهها؟

يهدف بحثنا هذا إلى تبيان أهمية تلك الأحياء القصديرية بمركباتها الهندسية والبشرية في الثورة الجزائرية كموضوع جديد الطرح وما أضافته للعمل الحربي ضد الاستعمار الفرنسي وكيفية مكافحتها لمعاول الهدم والظلم التي تعرضت له من قبل السلطات الاستعمارية.

اعتمدنا على المنهج التاريخي وما يفرضه من سرد ووصف للمعطيات والوقائع وتحليلها ضمن سياقها الزماني والمكاني، وما تطرحه مختلف الرؤى التاريخية من أجل استعراض موضوعاتي لحقيقة تلك الأحياء القصديرية في وظيفتها خلال الثورة الجزائرية.

ركزت الدراسات السابقة المتناولة للموضوع على معالجة التطور التاريخي لتلك الأحياء رافعة للثام والغموض على جوانب عمرانية اجتماعية بحثة على غرار ما تطرقت إليه الدراسة شاملة تحليلية للمهندس المعماري " رولاند سيمونت " التي عرضت في الاجتماع التاسع العالمي للهندسية الحديثة بأكس ان بروفانس سنة 1953 والتي قدم نموذجا عن الحي القصديري "محي الدين" متطرقا للظروف المعيشية والتسوية المتوافقة لها وفق معايير احترام العنصر الطبوغرافي والبيئي بالدرجة الأولى، ودراسة "غاليك" حول الاشكال الحضرية والمواجهات الاستعمارية تناول خلالها التطور التاريخي لتلك الأحياء والسياسات الفرنسية الرامية إلى استمالة سكان تلك الأحياء وابعادها عن كل الأعمال الثورية متطرقا إلى أسس السياسة الحضرية الاستعمارية ومبدأ الفصل الاجتماعي العرقي بين الجزائريين المسلمين والمستوطنين الأوروبيين.

أولا: نشأة وتطور الأحياء القصديرية في مدينة الجزائر: 1- جذور وأسباب نشأة الأحياء القصديرية:

شهدت مدينة الجزائر بداية منتصف الثلاثينات من القرن العشرين نموا ديمغرافيا كبيرا في ساكنتها الجزائرية المسلمة؛ فتجاوزت أحيائها العتيقة على غرار القصبة طاقة استيعاب ذلك الانفجار السكاني؛ ليضطرا قاطنوها إلى تشكيل نسيج عمراني آخر يعرف بـ "الأكواخ" أي "البيوت القصديرية -الصفيح" وتدعى " البيدونفيل" (Bidonville) (DE BARROS, 2012, p.1)، وقد كان ميلاد المصطلح في المغرب العربي يعود لسنوات الثلاثينات من القرن الـ 20م، وانتشر في فرنسا بداية من 1950م، ويعني الأحياء غير المستقرة المبنية من الصفيح والقصدير التي يقطنها الجزائريون، تتميز بالفقر

وتنتشر فيها الأمراض وهي ظاهرة تمدنية اجتماعية تعبر عن التهميش الذي يطال فئة من المجتمع ويُنظر لها من الناحية القانونية أنها غير شرعية. (DE BARROS, 2012, p.1)

كانت الأحياء القصديرية تمثل شكلا من أشكال التهميش والتمييز الاجتماعي الذي جسده السياسة الاستعمارية ومظهر من مظاهر الهيمنة المطلقة على الشعب الجزائري عموما، ويرجع سبب ظهورها أيضا إلى أزمة البطالة الزراعية بالأرياف بعد تحكم المعمرين على معظم الأراضي، ومخلفات الحرب العالمية الثانية، حيث مع حلول سنة 1948 شهدت مدينة الجزائر زحفا بشريا ضخما من المناطق الداخلية خاصة منطقة القبائل والتيطري وشلف بسبب البؤس والأوضاع المزمنة التي مستها؛ إذ أضحت المدينة بالنسبة لهم أملا وحيدا يُنقذهم من شبح الفقر.

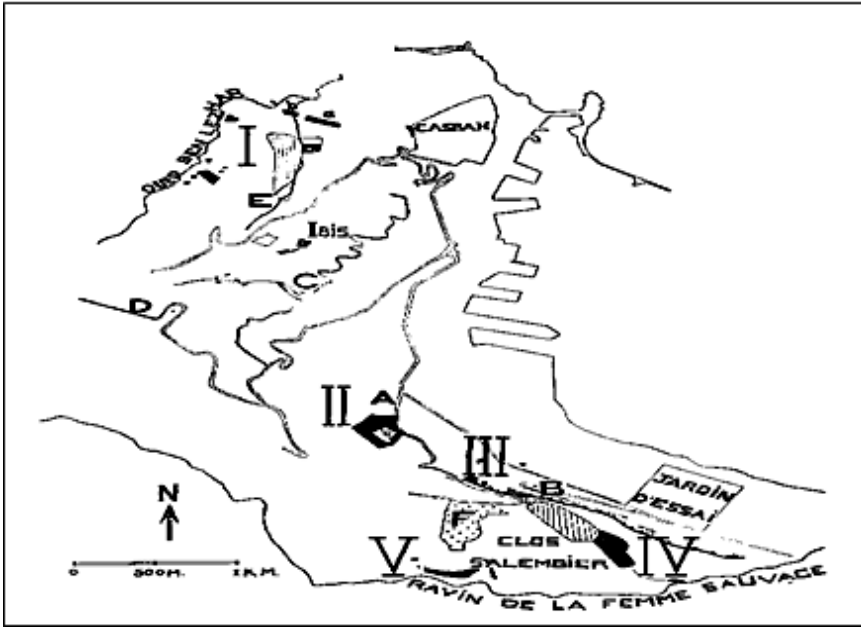
نجم عن تلك الأوضاع ارتفاع معدلات هجرة الجزائريين المسلمين إلى مدينة الجزائر بحثا عن العمل في الورشات والمصانع وامتهان الحرف والتجارة (BARROS, 2012, p.4) ، سببت تدهورا في ظروف السكن بها، وبروز أكوخ الصفيح كانت من أكثر مظاهر اللامساواة بين الجزائريين المسلمين والمستوطنين الأوروبيين عمقت الفجوة و الاختلاف الطبقي وتفاقت أزمة العمران، حيث شهدها عمدة المدينة "جاك شوفالييه" (Jacques CHEVALLIER) بالطاعون المتكاثر (GELIK, 1997, p.82) ، متناسيا أن سياسة إدارته الاستعمارية كانت سببا رئيسا في ذلك الانتشار.

ظهر أول حي قصديري في مدينة الجزائر في نصف العقد الثاني من القرن العشرين ، والذي سمي بحي "بيش" (Bish) بالقرب من مقبرة القطار على الجهة الجنوبية الغربية لحي القصبة العتيق (GELIK, 1997, p.108) ، ليزداد تلك الأحياء في الانتشار إلى أن بلغت 109 حيًا حسب إحصاء أجراه المجلس البلدي لمدينة الجزائر سنة 1954 (PELLETIER, 1955, p.280)، بعدما كان لا يتجاوز 16 حيًا عام 1948، هذا النمو السريع للأحياء القصديرية لم يكن عشوائيا بل لظروف سبق ذكرها أنفا في مقدمتها النمو السريع للسكان مع الهجرات الداخلية للآلاف من الجزائريين المسلمين من الأرياف، زد على ذلك الفشل الذريع الذي أثبتته السلطات الاستعمارية في عملية تخطيطها من أجل الإسكان وتهيئة محيط مدينة الجزائر.

2-توزيع الجغرافي للأحياء القصديرية :

انتشرت الأحياء القصديرية في مدينة الجزائر وضواحيها على نطاق واسع بسبب عدم تمكن الجزائريين المسلمين من امتلاك مأوى لائق وسط الفوضى العمرانية؛ فكانت حواشي القصبة والمنحدرات والأودية والمناطق المهجورة والأوعية العقارية المتنازع حولها وحتى على ضفاف المدينة الأوروبية منبع تلك الأحياء وفق ما يظهره الشكل (1):

الشكل رقم (01): خريطة توزيع الأحياء القصديرية بمدينة الجزائر سنة 1954



المصدر: (PELLETIER, 1955, p.281)

الملاحظ من خلال الشكل (1) أن التوزيع الجغرافي لتلك الأحياء القصديرية يمكن حصرها في خمس تجمعات رئيسية ممتدة من الشمال إلى الجنوب، حيث يقع التجمع الأول (I) منفصلا، جزء في "وادي لزهرة" الفاصل بين الأبيار وبوزريعة ووادي بئرطارية، يضم ما يقارب 1700 إلى 1800 كوخ في شكل فردي، والجزء الثاني بين منحدرات مقبرة القطار (a) وآخر بحي "نواري" (b) (Noiré)، وجزء رابع بشارع "فرانسوا جي" (François) (I bis) (GEAY بتيليمي؛ فحين يشكل التجمع الثاني (II) أكبر من حيث المساحة، يضم حي "معي الدين" الواقع بين شارع "فونتان بلو" (Fontaine Bleue) و"برو" (Bru) (PELLETIER, 1955, p.280)، والذي شُيد على جانب شديد الانحدار مقطوعا بالوديان تفصله إلى جانب

جنوبي شرقي وإلى علوي في شكل مراعى محاطة بسيج ومترى على مساحة 60000 م²، وتعود ملكية الأرض لعائلة مسلمة ثرية تدعى "محي الدين" جعلت الأرض وقفا إسلاميا سمح لبعض العائلات الجزائرية المسلمة بدون مأوى من بناء أول حي صغير في شكل أكواخ تدعى "قوربي" (Gourbi) سنة 1928، لكن بعد عام 1945، أقدمت الشرطة الفرنسية على مصادرة ملكية الأرض؛ إذ منحت جزءاً لصالح بناء مركز للشرطة البحرية، وجزء آخر تمكن المستوطنون الأوروبيون من شراءه لبناء مجمع سكني خاص بهم، وبقيت المنطقة الشرقية للأرض استقر بها صغار التجار المسلمين وتوسعت لتصبح حياً قصديرياً بلغ تعدادها ما بين 1079 إلى 1650 كوخاً خلال سنتي 1948 و1952. (MASTSUBARA, 2021, p.346)

يطلق على التجمع الثالث (III) بـ "فليز سرفونتاز" (Falaise CERVANTES) والمُشيد على حافة رأس متهالكة، حيث يطل الحي على كل من شارع "سرفونتاز" و"الكريار" (Carrière) و"الشيخ كمال"، ويتركب من 500 كوخ في منطقة خالية من الأشجار، انتشرت فيها مظاهر البؤس والخوف، أما التجمع الرابع (IV) المبني على وادٍ واسع ممتد من كلوصالامبي (المدنية حالياً) إلى منحدر المرأة المتوحشة، ويتركب من 1500 كوخ موزع بين حي الناظور ومنصالي؛ فحين يتشكل التجمع الخامس (V) في شكله المنفصل على ضفاف منحدر شديد بالمرأة المتوحشة، ويضم ثلاث مجموعات (أبولكار- فانسي (Vanci) -جونتيل (Gentil))، بها 1000 كوخ، ويوجد بين تلك التجمعات الخمس أحياءً قصديرية صغيرة تتموقع على جانبي شارع "تيليملي" (C) (Telemly)، وأخرى مبنية على منحدرات وديان عميقة ومتقاطعة قرب "برج الامبراطور" وبمنطقة "روبرسو" (PELLETIER, (Robertsau, p.280)، 1955، كما انتشرت الأحياء القصديرية أيضاً في منطقة الحامة وبوادي عين الزبوجة وبرج الترك مقابل القصبة أمام شارع "كومبيط" مشكلة حوالي 500 كوخ، لتمتد بعدها إلى أقاصي المدينة بحسين داي (وادي شايج) والحرش (جنان مبروك، بوسيلة، لامونتان (La montagne)، إضافة إلى باب الوادي وبوزيعة (البرانس). (MASSU, 1974, p.38-39) (DJERBAL, 2018, p.7) (PLANCHE & PERVILLE, 1999, p.128)

3- الظروف الاجتماعية في الأحياء القصديرية :

تطور عدد قاطنين الأحياء القصديرية بمدينة الجزائر عبر فترات زمنية قصيرة، وارتبطت أساساً بعاملين، الأول الهجرات الداخلية والزواج الريفي، والثاني ارتفاع

معدلات الولادة ما يعني زيادة النمو الديمغرافي للسكان المسلمين الجزائريين، حيث يظهر لنا الشكل (2) مدى الارتفاع الحاصل في عدد سكان الأحياء القصديرية:

الشكل رقم (02): تطور القاطنين بالأحياء القصديرية من الساكنة الجزائرية المسلمة (1938-1962)

السنوات	1938	1953	1954	1956	1962
عدد الجزائريين المسلمين القاطنين بالأحياء القصديرية (نسمة)	4800	125000	86500	30000	114000

المصدر: رصدت الإحصائيات بناءً على قراءات لجملة من المراجع:

(MARIOT, 1956, p.5) (GELIK, 1997, p.82)

تُوضح تلك المعطيات الإحصائية عن زيادة كبيرة لعدد القاطنين بالأحياء القصديرية ما بين سنوات 1938 و1953، حيث تضاعف 25 مرة موزعين على 109 حيًا قصديريًا، يفسرها "جاك شوفالييه" عمدة المدينة إلى سلوك وممارسات المجتمع الكولونيالي الذي عمّد إلى عدم المساواة الاجتماعية ومساهمته في تلك الفوضى العمرانية (STORA, 2011, p.13)، وهو ما يشكل تناقض صارخ بين أحياء المستوطنين الموازية لتلك الأحياء القصديرية.

شكل عدد القاطنين بالأحياء القصديرية بمدينة الجزائر وضواحيها ما نسبته 41.5% من مجموع القاطنين في المدن الجزائرية الأخرى، وتضم الوافدين الجدد والنازحين من الأرياف الذين مثلوا نسبة 60-70% من مجموع القاطنين باحثين عن فرص عمل عشوائية بالمدينة (PELLETIER, 1955, p.283)، لكن سرعان ما تعرف تلك التجمعات السكنية العشوائية انخفاضاً في عدد قاطنيها مع حلول سنة 1956، وبلغها العدد 30000 نسمة. وراجع ذلك سياسة إسكان جديدة باشرها "شوفالييه" بإيجاد صيغ جديدة سكنية موجهة لبعض فئات من الساكنة الجزائرية المسلمة عبر إطلاق مشاريع بناء سكنات "ديار السعادة" (1954)، و"المحصول" (1955)، و"كليمات فرانس" (1959)، بمعدل (732-1550) وحدة سكنية على الترتيب، إضافة إلى سياسة تنظيم وإحصاء تلك الأحياء وقاطنيها من أجل القضاء عليها وتهيئة مساحاتها ببناء أكواخ لائقة. (MASTUBARA, 2022, p.458-459)

نُفسر عودة الارتفاع في عدد القاطنين بالأحياء القصديرية بعد 1956 إلى 1962، والذي قدر بـ 114000 نسمة، بعدما وصل حدود 60000 نسمة عام 1959، إلى

النزوح الريفي الناجم عن السياسة العسكرية الفرنسية للقضاء على الثورة الجزائرية، حيث تم انشاء المناطق المحرمة (Zones interdites) واخلاء القرى من سكانها مع وضعهم في "مراكز إعادة التجميع" (Les centres de regroupement) من محتشدات ومعتقلات ومراكز عبور؛ إذ بلغ عدد المجمعين سنة 1961 ما يقارب 2350000 من سكان الأرياف الجزائرية ما يقارب 26% من اجمالي ساكنة الجزائرية المحلية موزعين عبر 2000 مركزا؛ فالفرار من ذلك الواقع المريع مع تزايد وتيرة العنف واشتداد الاشتباكات بين جيش التحرير الوطني والجيش الفرنسي، واستخدام أسلوب "الأرض المحروقة" شبيهة بسياسة "بيجو" مع مقاومة الأمير عبد القادر عبر حرق الآلاف الهكتارات من الغابات بواسطة القنبلة بسلاح محرم دوليا "نابالم" (Napalm)، إضطر العديد على الهجرة القسرية الداخلية نحو عدة مدن كبرى منها مدينة الجزائر أو اللجوء إلى كل من تونس والمغرب الأقصى والاستقرار على المناطق الحدودية مخلفة تلك الهجرة نحو 4000000 شخص انشقوا وانفصلوا عن أراضيهم الأصلية. (SACRISTE, 2015, p.100-101)

نشأت الأكواخ القصديرية على مساحة 2×2 مترا بارتفاع السقف يصل إلى 1.30-2م، حيث نادرا ما يمكن الوقوف هناك، وأحيانا تزيد مساحة الكوخ في حي محي الدين مثلا إلى 6.6 × 8م، وتشيد على شكل ممرات طويلة غير منتظمة وخلفها أفنية صغيرة، وبها شوارع رئيسية مخصصة للتسوق، كما تخصص أماكن للمراحيض ذات الاستعمال الجماعي وحفر الآبار أيضا، كما نجد خصوصيات المنزل المسلم حاضرة في عملية البناء في مقدمتها حرمة المنزل والمكان المخصص للنسوة وفق التقاليد الإسلامية بحيث لا يمكن للمارة رؤية الفناء وما بالداخل؛ فحين يسمح ممن يتواجد بالكوخ برؤية المنظر الخارجي (MASTSUBARA, 2021, p.351)، ويتم بناء الكوخ القصديري عادة من أوعية اسمنتية وجدران من الطوب اللين، مدعومة بصفائح خشبية ومعدنية مشدودة بالبلاط، وأحيانا ما كانت تستعمل ألواح الكرتون الورقية خاصة في بداية ظهور تلك الأنماط من المنازل بمدينة الجزائر، ويتم تثبيت السقف بواسطة صفائح من الحديد الصلب مطلي بمادة الزنك (PELLETIER, 1955, p.284)، وسرعان ما تدخلت بلدية مدينة الجزائر في عملية تشييد تلك الأكواخ بشكل منتظم وفق قاعدة مستطيلة من مساحة 3.5-2م و 1.80-2م في ارتفاعها بها فناء صغير مساحته 2م2، تتشكل من غرفتين وفق معدل 3

أشخاص يقطنون بها مثل أكواخ "شولي" (CHOLET) بكلوصالامي، وتتميز بكونها متباعدة عن بعضها البعض تسمح للهواء والضوء بولوج المنزل. (PELLETIER, 1955, p.286)

برزت ملامح البؤس والشقاء في الأكواخ القصديرية المنتشرة بمدينة الجزائر؛ فبالعودة إلى شهادات ممن عاصروا تلك الفترة، تجتمع على فكرة واحدة مفادها ظروف قاسية وشاقة مر بها قاطني تلك النوع من السكنات على غرار شهادة طبية الأمراض العقلية "أليس شرقي" من أصول يهودية، والتي نقلت لها صورة حول واقع ظروف تلك الأحياء من خلال زيارتها متكررة مع "الاتحاد العام للطلبة المسلمين الجزائريين" قصد مد يد المساعدة لسكانها خلال حرب التحرير، مما جاء فيها: "كانت أحياء من القصدير على مقربة من المدينة، افتقروا لما يقمهم من الحر أو من تماطل الأمطار، أفرشتهم مهترنة، أطفالهم تجرعوا مرارة البؤس لدرجة عدم تمكن الأمهات من اقتناء الحفظات أو الحليب لأطفالهم، لم يكن لديهم فرصة للرعاية الصحية لدرجة امتناعهم للذهاب إلى المراكز الصحية أو المستشفيات على غرار مستشفى مصطفى باشا الذي سادت فيه مظاهر التمييز العنصري، حيث فصل بين غرف المرضى الأوروبيين عن الجزائريين المسلمين" (QUEMENEUR, 2020) ، وهي متوافقة مع شهادة المجاهد "مصطفى محمود" الذي نقل لنا صورة الحي الذي ترعرع فيه بضواحي الحراش حين ذكر: "حي النخيل (PLM)...تباين مدهل وفظيع؛ فالفرنسيون يقطنون العمارات الحديثة الصلبة بمساحاتها الخضراء المنصبة على أماكن حيوية بأعالي الجزائر في أحياء فخمة، وسط ذلك البذخ، تجد الجزائريين في بيوت قصديرية هشة بلا راحة ولا كهرباء ولا غاز ولا ماء" (MOUSTEFAOUI, 2009, p.9) ؛ فكل من الشهادتين تبرز لنا انعدام شروط الحياة في تلك الأكواخ من نظافة وصحة وماء وكهرباء، وتظهر لنا أحد أشكال الفصل الاجتماعي الذي كان منتشرا خلال الفترة الكولونيالية بمدينة الجزائر مَرَدُّه الهيمنة والاستبداد الذي كرسه الإدارة الفرنسية في الجزائر.

ثانيا: أهمية الأحياء القصديرية في إرساء معالم العمل الثوري بمدينة

الجزائر

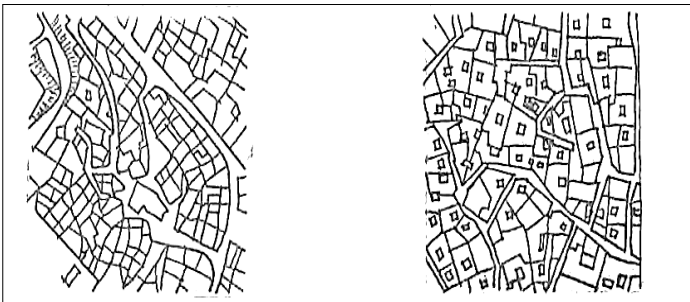
شكلت الأحياء القصديرية بمدينة الجزائر فضاء ناتج عن الحصر الجغرافي وامتزاجه بالتحليل الاجتماعي في شكل صورة لمساحة مجزأة تعبر عن المعنى الحقيقي للاختلافات وعدم المساواة مجسدة الفصل العنصري، وتظهر صورة المجتمع آنذاك في

"الجزائر المستعمرة" التي تعتمد على الأقلية الديمغرافية الأوروبية المتمتعة بالسيادة في جميع المجالات والأغلبية الجزائرية المسلمة الأدنى في المراتب الاجتماعية، وذلك ما ترتب عنه ضغوطات الاجتماعية ورفض للحياة المفروضة عليهم؛ فأضحت تلك الأحياء منبعاً للشعور الوطني والانتماء وقنابل موقوتة للانفجار الثوري ضد الهيمنة الاستعمارية.

1-أهمية عمرانها في العمل الفدائي:

استطاعت التنظيمات الثورية من جعل الأحياء القصديرية بمدينة الجزائر مركزاً للعمل الثوري بمختلف فصائله السياسية والعسكرية، وكان من بين أهم الأسس التي مكنت من اعتماد ذلك بالدرجة الأولى الشكل الهندسي لتلك الأحياء وما تتميز به من ضيق مساحة البناء في شكل اكتظاظ عمراني ساعد على نشأة شوارع وأزقة ضيقة صعب من الحركة والتنقل ووجود المتاهات والمداخل والمخارج بكثرة، سهل سرعة الفرار من المطاردات الشرطية الفرنسية للفدائيين والمناضلين على السواء، خاصة مع إمكانية التنقل عبر المنازل؛ فالأكواخ متشابكة والتنظيم السكاني بها مستقل عن الأطر القانونية الاستعمارية المفروضة خاصة وأن التنقل المستمر للمهاجرين لها بشكل دوري ومستمر (THENAULT, 2021)، وأصبحت تشكل لدى السلطات الأمنية الاستعمارية هاجساً لها لانعدام الأمن فيها وفقدان السيطرة على قاطنيتها (MASTUBARA, 2022, p.458) ، كلها عوامل ساعدت على بث الروح الثورية في سكانها وجعلهم مورداً بشرياً معتمد عليه. أخذت الأحياء القصديرية -المتكاثرة بشكل رهيب بداية من العقد الثالث من القرن العشرين بمدينة الجزائر- من قبل الفدائيين ملاجئ ومخابئ لهم نظراً للتشابه الهندسي المعقد والمتشابك بينها وبين القصبة والخصائص المشتركة من خلال ما يظهره الشكل (03):

الشكل رقم (03): مخطط مقطعي لهندسة أحد أحياء القصبة وحي "محي الدين" القصديري



المصدر: (HENNI, 2016, p.284)

يظهر جليا من خلال المخطط أوجه التشابه الهندسي بين الحيين؛ فضيق المساحة واكتظاظ المنازل مع تداخلها ببعض البعض ساعد الفدائيين على سهولة التنقل من منزل لآخر أو من كوخ لمثيله مما مكن الفدائي الفرار من قبضة عناصر الأمن الاستعماري بسهولة تامة أثناء مطاردته، كما نلاحظ ضيق الشوارع وتشعب أزقتها وكثرة نهاياتها جعلها ملائمة للتمويه وتيهان الاستعمار وصعوبة تنقله فيها؛ إذ يستطيع العنصر الفدائي بلوغ أحد الأزقة من عدة منافذ نظرا لكثرة المداخل والمخارج التي سهلت سرعة الفرار من المطاردات .

يميز الأحياء القصديرية قريها لمسرح العمليات الفدائية والتي غالبا ما كانت تستهدف الأحياء الأوروبية نظرا لما تحتويه على أهداف حيوية من إدارات ومؤسسات وبنى تحتية ترمز لوجود الاستعمار، سمح بتنفيذ العملية والعودة للمخبأ أو الملجأ بقطع مسافة صغيرة تجنباً للإجراءات الأمنية التي تعقب كل عملية.

أصبحت الأحياء القصديرية ملاجئ للاختباء من جهة ومن جهة أخرى اتخذت كمستودعات لتخزين الأسلحة، على سبيل المثال، اتخذت شبكة جبهة التحرير الوطني من أحد الأكوخ بحي "وادي شايع" القصديري مخزنا للأسلحة المتكونة من سبع مسدسات من مختلف العيارات وأربعة عشر بذلة عسكرية وذخيرة ومواد صيدلانية، وكانت مخبأة في ردهة محفورة داخل الكوخ بعمق 80 سم وطول مترين وعرض 1.5 متر محمية من الرطوبة بجدار من الأجر على تسع دورات، كما أن الكوخ كان يأوي الفدائيين المصابين للعلاج (La Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1957, p.1)؛ فالملحوظ أن شكل الأكوخ وبيوت الصفيح ساعدت على تحويلها إلى منافذ للفدائيين بعد قيامهم بمختلف العمليات المكلفين بها والانخراط في الحياة اليومية وسط الشعب الجزائري قصد التمويه والابتعاد عن الاشتباه فيهم.

2-مساهمة قاطني الأحياء القصديرية في التعبئة والدعم الثوري :

ساعدت التركيبة الاجتماعية للقاطنين بالأحياء القصديرية بمدينة الجزائر على وجود تنوع في الأنساب والأصول مما ساهم في جعلها محاور اتصالات بين القاطنين بها وعائلاتهم في مختلف مناطق الجزائر؛ فأصبحت أخبار الثورة منتشرة، مما مكن من انتقاء

المعلومات بسهولة عن الوقائع والمعارك ونجاحات ضربات جيش التحرير الوطني في معاقل الجبال والأرياف التي سعت الدعاية المضادة والمغرضة الفرنسية لنفها ضمن استراتيجية الحرب النفسية المسلطة من جهة، ومن جهة أخرى أصبحت تلك الأحياء قواعد لوجستية وامداد للمجاهدين بالأدوية والأسلحة والأموال. (THENAULT, 2021)

نشير إلى أن تلك الأحياء ضمت مناضلين تم تعبئتهم لصالح الثورة الجزائرية، وشكلوا قواعد امداد لوجستية للمناطق التي انحدروا منها عبر مختلف ربوع الجزائر وهو ما جاء في شهادة "إبراهيم شرقي" المسؤول السياسي للمنطقة المستقلة لمدينة الجزائر (ZAA) حين ذكر بأن التنظيم الثوري في بداية إرساء معالمه بالمدينة؛ شكلت بعض الخلايا السياسية والفدائية في بعض الأحياء على غرار القصديرية منها، عائقا في التنظيم؛ إذ تعمل كل خلية على توجيه مجهودها ومخزونها الحربي من الأدوية والأموال والتجهيزات والأسلحة التي تتكفل بجمعها بمدينة الجزائر صوب أفواج جبهة وجيش التحرير لجهة التي ينتهي إليها معظم أفراد الشبكة على حساب المناطق الثورية الأخرى، وهذا التجانس في العناصر الأصلية لهذه أو تلك الجهة من البلاد قد أحدث مشكلة في التنظيم. (شرقي و آخرون، 2014، صفحة 67)

وجدت الدعاية الثورية والتعبئة للجماهير الجزائرية المسلمة ضالتها في تلك الأحياء القصديرية على غرار الأحياء العتيقة للمدينة، وبحكم أن سكانها مارسوا نشاطات حرفية ومهنية مختلفة على غرار عمال الرصيف بالميناء والعمال المهنيين في مختلف الورشات الصناعية متوزعة عبر محور أحياء بلكور نحو الحراش؛ إذ مثلوا للتنظيمات النقابية خاصة منها الاتحاد العام للعمال الجزائريين طاقة بشرية نضالية لصالح الثورة الجزائرية ضد أشكال الهيمنة الاقتصادية للمعمرين، كما ساهموا في إنجاح المعركة السياسية التي أعلنت عنها جبهة التحرير الوطني المتمثلة في إضراب ثمانية أيام ما بين 28 جانفي و 4 فيفري 1957، والرفع من نسبة الإضراب التي سببت الشلل التام في مختلف المؤسسات الاقتصادية والأنشطة اليومية واضعة السلطات الاستعمارية في حرج وضغط كبير بعد تلبيتهم النداء والمشاركة بشكل واسع في الإضراب رغم ما عانوه من ويلات الفقر والبطس وإمكانية فقدان مناصب عملهم إلا أنهم تحدوا الأمر وفضلوا أولوية الوطن فوق كل اعتبار.

3-الأحياء القصديريية مسرحا للتنافس بين الشبكات الفدائية:

كانت تلك الأحياء أيضا مسرحا للصراعات السياسية بين شبكتي "جبهة التحرير الوطني" و"الحركة الوطنية الجزائرية (MNA)" التابعة لمصالي الحاج خاصة منها حي "محي الدين" الذي وصفه "بليسي" بأنه حي بائس وفقير، ممتد على مسافة 500 متر وعلى 300 متر، ضم أكثر من 10000 شخص سنة 1957، عاشوا في ظروف قذرة تقريبا (PELLISSIER, 2012, p.165)، وقد كان تحت سيطرة مناضلي الحركة الوطنية الجزائرية بداية من 1955 لكنهم تعرضوا بعدها للقمع الشديد مما اضطرروا لتشكيل خلية تضم خمسة عناصر منهم منفذ عملية اغتيال المتطرف "أميدي فروجي (Amedé FROGER)" المدعو "بعداش بن حميدي" الذي أصبح مناضلا في صفوف حركة انتصار الحريات الديمقراطية، ومن ثم انضم لخلية فدائي (ح.و.ج) بحي محي الدين وأمر باغتيال "أميدي"، وقد نفذ في حقه حكم الإعدام بالمقصلة في 25 جويلية 1957 بسجن سركاجي (La Dépêche Quotidienne d'Algérie, 1957, p.1) (PELLISSIER, 2012, p.166)، وقد قررت الجبهة التسلل إلى الأحياء القصديريية وتنظيمها على غرار حي "محي الدين" وقد سعت للتوعية وحشد السكان لصالحها، وشكلت فوج صدام تحت قيادة "وزان رايح" للرد على نشاطات المصاليين في الحي (EL HAOUARI, 2020, p.113-114)، وانطلقت حينها عمليات تصفية الحسابات والاعتقالات بين الحركتين بحثا عن فرض السيطرة على تلك الأحياء كونها تشكل موردا لوجستيا لها خاصة الشق المتعلق بالاشتراكات الشهرية المحسوبة على السكان دعما للثور في صورة مثلت حلقة مؤلمة في تاريخ النضال الجزائري أين دعمت مصالح الاستعلامات الفرنسية وغذت تلك الصراعات لحد اقتتال الاخوة الأعداء.

يجذر بنا الإشارة إلى أن الأحياء القصديريية مثلت للتنظيمات المتنافسة بما فيها الشبكة الشيوعية فضاءً لبسط نفوذها وتميرير مختلف إيديولوجياتها السياسية بحكم أن ذلك الفضاء مثل صورة مصغرة على المجتمع الجزائري بأعماقه وأصوله، واجتمعت فيه مختلف نواحي الجزائر، ما أعطى لتلك الخلايا المشكلة على مستواه أرضية عمل مناسبة لكسب الدعم واتخاذ قاعدة للتجنيد ومسرحا لتوعية الساكنة المحلية بأهمية النضال السياسي والثوري ضد الاستعمار، ضف إلى ذلك دوره المحوري في العمليات اللوجستية، وقد نجم عنه بيئة خصبة للتعبئة السياسية بحكم ملائمتها في تنظيم الاجتماعات السرية والحصول على الأخبار المساعدة في العمل الاستخباراتي.

ثالثا: استراتيجية الاستعمار الفرنسي للحد من العمل الثوري في الأحياء القصديرية

مثلت أحياء الصفيح التي قطنها الجزائريون المسلمون معقلا للثورة في مدينة الجزائر بعد حي القصبة العتيق، ووجدت السلطات المدنية والعسكرية الفرنسية صعوبة كبيرة في التوغل داخلها واحكام السيطرة عليها كمثيلاتها من الأحياء الأخرى، وقد اعتمدت في استراتيجيتها على أسلوبين، أولهما تخريبي يندرج ضمن مخطط استعجالي يقضي بتدمير تلك الأحياء تحت غطاء حجة التنمية، أما الثاني فيعتمد في أساسه على المراوغة (HENNI, 2016, p.216)، وذلك ضمن الحرب النفسية المفروضة على الجزائريين المسلمين آنذاك لكبح الثورة والعمليات الفدائية بالمدينة خاصة.

طور الجيش الفرنسي من عملياته المعادية للعمل الثوري بمدينة الجزائر من خلال اطلاق استراتيجية "ضد التمرد" والتي أسماها "مكافحة الإرهاب" التي قادتها أفواج المظليين التابعين للفرقة العاشرة تحت قيادة الجنرال "جاك ماسو" (Jacques MASSU) وبإيعاز من الحاكم العام "روبير لاکوست" (Robert LA COSTE) الذي أعلن بتاريخ الـ 04 مارس 1957 عن طريقة جديدة لمنع انتشار العنف والثورة في المدينة بعد عمليات استهداف المدنيين الأوروبيين في مختلف الأماكن العامة والمؤسسات الاقتصادية، مفادها انشاء جهاز الحماية الحضرية (Dispositif de protection urbaine) والذي يعمل على تقسيم المدينة بأكملها بما فيها الأحياء القصديرية إلى ضواحي وقطاعات وأقسام فرعية (COURIERRE, 1969, p.531)، وقد فرض ضباط "الأقسام الإدارية الحضرية" (SAU) تلك الاستراتيجية خاصة في أحياء القصدير وباشروا مهمة الإحصاء والمراقبة والتنظيم تلك الاستراتيجية خاصة في أحياء القصدير وباشروا مهمة الإحصاء والمراقبة والتنظيم (Etude et document de la SAC du Clos Salembier, 1961)؛ فبالرغم من أنها شكلت مناطق نائية مشوهة لمنظر المدينة وما ترتب عنها من سوء الخدمات بها وانتشار بؤر التلوث وانعدام الصرف الصحي والنظافة، إلا أن سكانها عموما لم يكونوا خاضعين للرقابة أو مسجلين لدى مصالح الإدارة الاستعمارية ما سهل عملية "تمردهم" على حد نظرة المجتمع الكولونيالي لهم. (HENNI, 2016, p.218)

تقوم عملية "البيدونفيل" (Opération Bidonville) التي طبقتها الجيش الفرنسي على الأحياء القصديرية بمدينة الجزائر على جملة من الإجراءات في مقدمتها شق قمعي، حيث وضع عشرات الآلاف من سكان تلك الأحياء قيد الإقامة الجبرية في مختلف

معسكرات الاعتقال على غرار معسكر "بني مسوس"، وتعذيب أغليبيتهم من أجل الاستنطاق والتحقيق معهم لدرجة اغتيالهم وجعلهم من المفقودين في خطة عرفت بـ "جمبري بيجار"، وهي عملية ابتكرها العقيد "بيجار" زمن معركة الجزائر لإخفاء الجزائريين الذين عذبوا أو تم اغتيالهم فقط لاشتباهم التورط مع جبهة التحرير الوطني، هي ربط أقدام المحكوم عليه (دون محاكمة، سوى محاكمته الخاصة) حيا في كتلة من الخرسانة وإلقائه من ارتفاع 200 أو 300 متر من طائرة أو مروحية في البحر. لقد أضاف تحسينات على هذه التقنية: في البداية، كان يتم إلقاء الجزائريين ببساطة في السلاسل الجبلية، ولكن كانت جثثهم تُكتشف. كانت الخطوة الثانية هي الإلقاء في البحر، لكن بعضهم تمكن من العودة سباحة إلى الساحل والهروب بمعجزة من الموت. لهذا السبب، قام بـ 'تزيين' قسوته بابتكار كتلة من الأسمنت. من خلال هذه التقنية التي علمه إياها صديقه الجنرال أوساريس (والضباط الكبار المدربين المرتبطين لاشروا، ترينكي...) (POUILLOT, 2011)، وكانت تهدف العملية إلى تنظيم تلك الأحياء والتحكم السهل في سكانها واكتشاف المتواطئين مع الثورة وتتم وفق جملة من الخطوات التي تشبه النموذج الذي استعمله "نابليون بونابرت" حول إحصاء السكان والمنازل وتحييدهم عن العمل الثوري (LOW, 2011, p.9)، وتقوم تلك الخطة على:

-ترقيم منازل الصفح وفق جعل الأكواخ ذات الفناء الواحد بذات الرقم التسلسلي وفق رسم ذلك الرقم وفق أبعاد 50 سم وعرضه 10-15 سم.

-إنشاء سجلات مفصلة لثلاث تسلسلات هرمية رئيسية مفترضة: رب الأسرة ورئيس مجموعة المنازل (يتم تحديدهما من السكان الجزائريين المسلمين)، ثم رئيس المجموعة (يعنه قائد عسكري فرنسي للفرع أو القطاع الذي ينتمي إليه الحي).

-إصدار بطاقة هوية جديدة مرقمة تتضمن حرف القطاع العسكري ورقم الحي القصديري بالدقة ورقم المجموعة والمنازل، وكان على الأشخاص الذين لا يملكون بطاقات الهوية لزاما عليهم التقدم بطلب الحصول على واحدة في غضون ثمانية أيام للتحقق من هويتهم. (HENNI, 2016, p.218-219) (LOW, 2011, p.9)

استعملت السلطات الأمنية الفرنسية عمليات المداهمة لتلك الأحياء القصديرية على مدار ساعات اليوم وذلك لضمان السيطرة الفعالة والدائمة على السكان ومراقبة

دورية لحركة الدخول والخروج من تلك الأحياء بمساعدة رؤساء التجمعات والمجموعات المنزلية والأسر المسؤولة عن الأشخاص المسجلين (COURIERRE, 1969, p.531)، وذلك وفق خطة إعادة امتصاص الأحياء القصديرية التي أطلقها الجنرال "ماسو" سنة 1958 على شكل وثيقة تضمنت خطة القضاء على الثورة في تلك الأحياء وقد حول 106 حيا الموزع على المدينة وضواحيها إلى ورشات بناء وأماكن عمل قسرية (HENNI, 2016, p.216)، وقد سعت السلطات الفرنسية عبر تلك الإجراءات المطبقة على الأحياء القصديرية لقطع الاتصال بين الثورة والجزائريين المسلمين وجعل حصونها مناطق غير آمنة.

عمد رئيس بلدية مدينة الجزائر "شوفالبيه" من 1953 إلى 1958 إلى العمل على إطلاق أكبر عملية للتخطيط العمراني الاجتماعي بشمال إفريقيا، حيث شكل الجزائريون المسلمون المتجمعين على مختلف الأحياء الفقيرة على المنحدرات بعد اكتظاظ الأحياء العتيقة من القصبة جنوبا نحو الحامة شمالا، حيث أراد من خلال تلك العملية هدم تلك الأحياء التي ضمت في تعدادها السكاني 45000 نسمة طردتهم ظروف الحرب في الريف ومشقة الحياة نحو المدينة بحثا عن العمل والاستقرار، حيث يمكن إعادة إسكان القادرين على دفع الإيجار من صغار التجار والموظفين والعاملين في الورشات والحرف في مساكن اجتماعي (PLANCHE & PERVILLE, 1999, p.162)، وذلك كله لتجاوز الفجوة الاجتماعية التي إدعى "شوفالبيه" أنها مصدر ازعاج للسلطات الاستعمارية (إشبودان، 2007، صفحة 13)؛ فحين الأمر كان منصبا في كفيان التخلص من تلك الأحياء التي مثلت منابع العمل الثوري بالمدينة، وقد تمكنت السلطات الاستعمارية من تشييد ما يقارب 9129 شقة سكنية في ديار المحصول والسعادة والكاف وبمناخ فرنسا ضمن سياسة التهدئة والمراوغة للقضاء على بؤر الثورة. (PLANCHE & PERVILLE, 1999, p.163) (MERCIER, 2002)

وسعت السلطات مدينة الجزائر من خلال تلك المشاريع إلى امتصاص شبح البطالة الذي خيم على الساكنة الجزائرية المسلمة في محاولة استمالتهم وابعادهم عن تأثيرات الثورة الجزائرية عبر توفير ما يقارب 3000 منصب عمل مؤقت في ورشات البناء للقضاء على تلك الأحياء الفقيرة (Alger Revue, 1955)، وهي مقاربات تسعى التيارات اليسارية الشيوعية لجعل الثورات تندرج ضمن تفسيرات اجتماعية محضة خالية من المضامين السياسية، وفي محاولة من السلطات المدنية والعسكرية في نقل صورة عن استتباب الأمن في تلك الأحياء القصديرية وتمكنهما من القضاء على العمل الثوري بها، أقدم كل من وزير

الداخلية "إميل بيليتيه" والأمين العام لرئاسة مجلس الوزراء المكلف بالشؤون الجزائرية "رينيه برويه" بزيارة حي "محي الدين" القصديري بمعية كل من الجنرالين "سالان" و "ماسو" لملاحظة المجهودات المبذولة في سبيل إعادة الإسكان وتهديم تلك الأحياء وتهيتها من جديد (VANDY, 1958) ، وكانت الزيارة في 24 جويلية 1958 وتندرج ضمن مساعي "التعاضد الفرنسي- المسلم" الذي أطلقت بوادره بعد انقلاب 13 ماي من ذات السنة، والتي وصفها "شوفالييه" بأنها صدمة واندفاع الجماهير الأوروبية نحو الجزائريين المسلمين عبر عن مد أصول "الأخوة" متجاوزة رابطة العلاقة العدائية السابقة. (CHEVALLIER, 1958, p.156)

الخاتمة :

ارتبط العمل الثوري بمدينة الجزائر في قوامه على احكام السيطرة على الفضاء الجغرافي ومكوناته، فشكلت بذلك الأحياء القصديرية جزء من استراتيجية حرب المدن كونها اجتمعت بها الظروف المواتية لإرساء معالم المقاومة ضد كل معاول الهدم الاستعماري للبنية الاجتماعية لسكان المدينة؛ ومن جملة ما تم التوصل إليه من خلال الدراسة:

- أن تلك الأحياء شكلت منبعاً يعبر عن حقيقة أعماق المجتمع مدينة الجزائر والظروف القاسية التي عانى منها نتيجة السياسات الاستعمارية القائمة في تمظهراتها على الفصل الاجتماعي العنصري.

- أثبت سكان الأحياء القصديرية بسالة صمودهم ورفعوا لواء المقاومة ضد الظروف من جهة وضد الاستعمار وبطشه في سبيل الحرية واعلاء كلمة الحق من جهة أخرى.

- لب قاطني الأحياء القصديرية نداء التحرير، وهبوا للانضمام إليه عبر تدعيم صفوف التعبئة والتجنيد في الثورة، ومدوا جسور الامداد والاتصال واللوجستية لها بما أتاحت لهم من إمكانات.

- أبدت السلطات الاستعمارية تخوفاتها من تلك الأحياء واجراءاتها المباشرة ضدها من تهديم وإعادة توطين وتسلي واختراق لها وبث التفرقة بين سكانها بغرس أعوانها وعملائها داخلها.

- الإجراءات القمعية الاستثنائية التي طبقتها السلطات الاستعمارية على قاطني الأحياء القصديرية لم يمنع هذه الأخيرة من مواصلة الكفاح والنضال داخل تلك الأحياء

كصورة معبرة عن وحدة الشعب الجزائري، تجسدت صورته في عدة مواعيد كان لسكان الأحياء تلك حضور فعال على غرار مظاهرات 11 ديسمبر 1960 لاحقا أين انطلقت صرخات الشعب الواحد معبرة عن الحرية واسترداد السيادة وصلت صداها أروقة الأمم المتحدة بنيويورك، كما كان لها دور حيوي في النضال في دولة المتروبول فقد عبرت عن مقاومتها الشديدة لظروف البؤس وللشقاء وأظهرت للعالم ذات الـ 17 أكتوبر 1961 في عمق العاصمة الفرنسية باريس مدى بشاعة وقمع الاستعمار واستبداده، مرتكبا جريمة في حق الإنسانية.

ومن خلال الدراسة يمكن التوصل إلى أن موضوع الأحياء الفوضوية يفتح المجال لدراسات علمية أعمق بكثير كون الكثير من القضايا يمكن معالجتها في مجالها السوسيو-ثقافي من جهة وأيضا الدور التاريخي لها في المقاومة وحرب التحرير ليس فقط في مدينة الجزائر كأنموذجا بل حتى باقي المدن الجزائرية، وبفرنسا بحذ ذاتها إذ شكلت كتلة متماسكة اجتماعية وطاقية بشرية ثورية ونضالية سياسية ونقابية على حد سواء مجتمعة في سبيل التضحية من أجل القضية الجزائرية.

قائمة المراجع :

_شرقي إبراهيم، وآخرون. (2014). في قلب معركة مدينة الجزائر (اضراب ثمانية أيام واعتقال العربي بن مهيدي). الجزائر: منشورات دحلب.

_إيشبودان، العربي. (2007). مدينة الجزائر تاريخ عاصمة. (تر: ج. مسعود). الجزائر: دار القصبة للنشر.

_Alger Revue. (1955, Mai). Alger lutte pour résoudre le douloureux problème des bidonvilles et la Casbah. Alger, Algérie. Récupéré sur <http://alger-roi.fr/>

_BARROS, D. (2012, Mars 21). Bidonville: From colonial policy to the Algerian war. Métropolitique.

_CHEVALLIER, J. (1958). Nous, Algériens . Alger, Algérie: Ed. Calmann Lévy.

- _COURIERRE, Y. (1969). La guerre d'Algérie: Le temps des léopards (Vol. 2). France: Ed. Fayard.
- _DE BARROS, F. (2012, Mars 05). Les bidonville entre politique coloniales et guerre d'Algérie. Métropolitique.
- _DJERBAL, D. (2018). La bataille d'Alger : Approche de sociologie historique et politique . Semain de la mémoire. France: CAEM.
- _EL HAOUARI, A. (2020). Ali La Pointe au cœur de la Bataille d'Alger. Alger, Algérie: Ed. Privée.
- _Etude et document de la SAC du Clos Salembier. (1961). Les bidonvilles: Genèse et résorption perspectives de promotion humaine l'expérience du Clos Salembier. Alger -Revue. Alger, Algérie: Printemps. Récupéré sur <http://alger-roi.fr/>
- _GELIK, Z. (1997). Urban froms and colonial on formation Algiers under French rule. USA: University of California press.
- _HENNI, S. (2016). Architecture of counterrevolution the French army in Algéria; 1954- 1962. Zurich, Suisse: Institute for the history and therory of architecture.
- _La Dépêche Quotidienne d'Algérie. (1957, Février 24-25). Les commandos parachutistes du colonel Fossey François ont découvert à Hussein dey en plein bidonville armes; munitions; tenues; produits pharmaceutiques. La Dépêche Quotidienne d'Algérie, 09(2621-2622).

- _La Dépêche Quotidienne d'Algérie. (1957, Mai 5). L'assassin du Président FROGER prétend avoir ignoré la personnalité de sa victime. La Dépêche Quotidienne d'Algérie, 9(2630).
- _LOW, H. R. (2011, April 28). Battle of Algiers: Counter insurgency succes. USA: United states Marine corps.
- _MARIOT, J. P. (1956). Alger dans la tourmente. Revue Réalités.
- _MASSU, J. (1974). La vrai Bataille d'Alger. Genève: Ed. FAMOT.
- _MASTSUBARA, K. (2021, April). Some learnings Gyoji Banshoya acquired from the spatial composition of the ancient shantytown of Mahieddine, in 1950's Algiers: Research on dwelling practice around the "bidonville" project in Algiers during the Late Colonial Period . Japan architectural review, 4(2).
- _MASTUBARA. (2022, October). Some learnings Gyoji Banshoya acquired from the spatial composition of the ancient shantytown of Mahieddine, in 1950's Algiers: Research on dwelling practice around the "bidonville" project in Algiers during the Late Colonial Period . Japan architectural review, 5(4).
- _MERCIER, G. (2002, Décembre). L'urbanisme à Alger de 1950 à 1958. L'Algérieniste(100).
- _MOUSTEFAOUI, M. (2009). Afin que nul n'oublie (La bataille de maison carrée). Alger, Algérie: Ed. CHIHAB.

- _PELLETIER, J. (1955). Un aspect de l'habitat à Alger: les bidonville. Revue de géographie de Lyon, 3(3).
- _PELLISSIER, P. (2012). La bataille d'Alger. Béjaia: TALANTIKIT.
- _PLANCHE, J., & PERVILLE, G. (1999). Alger 1940-1962 (Une ville en guerre). Autrement(56).
- _POUILLOT, H. (2011, Novembre 18). La torture, les crevettes Bigeard, un modèle français. Paris, France. Récupéré sur <https://blogs.mediapart.fr/>
- _QUEMENEUR, T. (2020, Juin 29). Témoignage de Alice CHERKI . Entretiens en guerre (s) pour l'Algérie. France. Récupéré sur <https://entretiens.ina.fr/guerre-algerie/>
- _SACRISTE, F. (2015). Une lecture de la crise de l'emploi en Algérie coloniale : l'opposition entre travail traditionnel et travail salarié dans l'œuvre Algérienne de Pierre Bourdieu. Presses universitaire de Rennes.
- _STORA, B. (2011). Algérie 1954: Une chute au ralenti. France: Ed. L'Aube.
- _THENAULT, S. (2021). Alger sous un autre jour : 1956-1957; Une ville en guerre. Une histoire sociale. Paris: Ed. de la Sorbonne.
- _VANDY, M. (1958, Décembre 24). Viste d'autorités dans les anciens bidonvilles d'Alger. (ALG 58-398 R7). Alger, Algérie: service cinématographique des armées en Algérie. Récupéré sur <https://imagesdefense.gouv.fr/>